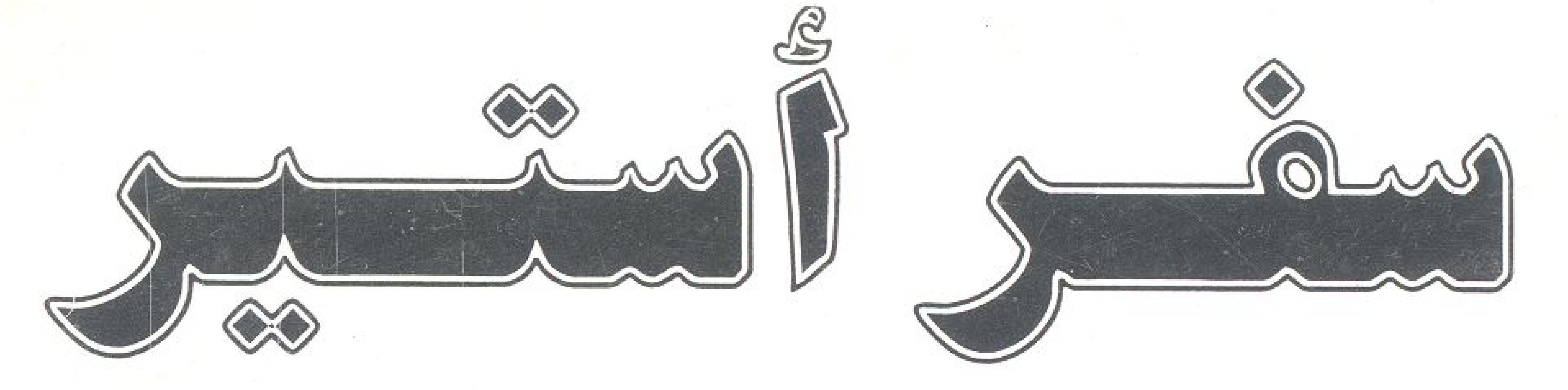


سفر أستير



للقمص بيشوي كامل

دراسات فى الكتاب المقــــدس

سفر استير



للقمص بيشوى كامل

اسم الكتاب : أستير
إعداد : القمص بيشوى كامل
المطبعة: الأنبا رويس "الأوفست"
الطبعة: الأولى ٢٠٠١
رقم الإيداع: ٩١١٨ / ٢٠٠١.



قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية



القمص بيشوي كامل

مقدمة

١ــ استغرقت حوادث هذا السفر حوالى ٦٠ عاماً ما بين الرجوع الأول للشعب إلى أورشليم تحت رئاسة زربابل والرجوع الثانى تحت رئاسة عزرا .

٢ــ يقال أن أحشويرش الملك المذكور فى هذا السفر هو زركسيس بن داريوس المذكور فى سفر عزرا ، الذى أصدر أمراً ببناء الهيكل بعد توقف العمل .

٣ــ انفرد هذا السفر بجمال خاص يحس فيه الإنسان بمدى عناية الله بشعبه ، واهتمامه بأولاده فى الوقت الذى يتركه أولاده ولا يرغبون فى الذهاب إلى أورشليم السمائية . فهنا تظهر عناية الله لبقية الشعب الذين رفضوا الذهاب إلى أورشليم (مع زربابل) وذلك خوفاً على أموالهم التى جمعوها أو خوفاً من الجهاد والحرب .

٤ــ وسنحاول فـــى دراســتنا لـــهذا الســفر أن نعطى أهمية لدراســة الشــخصيات الــواردة فيــه على ضوء حياتى وحيـــاتك :

+ فالله المحب للبشـــرية
+ احشويرش الملك المســـتهتر
+ وهامان الإنسان المتكـــبر
+ ومردخاى الإنسان المتواضــــع
+ وأستير تمثل الإنسان المحـــب

وقبل دراسة هذه الشـــخصيات تذكـــر علاقـــة السفر بـــالخلاص .



أولاً : أستير والخلاص

لقد أرادت أستير أن تقدم نفسها للموت فداء عن قومها ، ولعلها فى ذلك كانت رمزاً ليسوع الذى لم يرد فقط ، بل مات فعلاً لأجلنا.

فهامان وأعوانه ، ممثل إبليس وجنوده ، أسقط الشعب تحت حكم الموت " وأرسلت الكتابات بيد السعادة إلى بلدان الملك لإهلاك وقتل وإبادة من الغلام إلى الشيخ والأطفال والنساء " .(٣ - ١١) ولم يكن لمثل هذا الأمر أن ينسخ (دا ٦ : ٨ - ١٥) ، " فصارت مناحة عظيمة ... وصوم وبكاء ونحيب وانفرش مسح ورماد لكثيرين " (٤ : ٣) .

إنها صورة خفيفة للموت الذى سقطنا فيه بخداع الشيطان ، فصرنا جميعاً دون استثناء تحت حكم الموت ، حتى أن كل من

ينظر إلى نفسه وإلى طبيعته الشريرة التى سقط فيها يصنع مناحة عظيمة ويبكى ليلاً ونهاراً ... لقد أعد هامان صليباً ليصلب مردخاى ، حاسباً أنه بذلك يشهره ويبيده ، ولكن حكم الموت والعار عاد إليه . وهكذا فرح الشيطان بصلب يسوع . لكنه فوجئ بأنه بذلك أباد سلطان الموت وكسر شوكة الشيطان.

أما أستير فترمز لشخص رب المجد يسوع فكما أحبت أستير شعبها المتألم ، وتقدمت بإرادتها إلى الموت " فإذا هلكت هلكت " (٤ : ١٦) لكنها خرجت منتصرة وقد نصرت رعيتها معها . هكذا قدم يسوع ذاته بسرور للموت عن حياة العالم ، فقام منتصراً وصار باكورة الراقدين .

لقد استطاعت أن تصدر أستير مرسوم الحياة مرسوم السلام والفرح والتهليل وهكذا

أصدر يسوع حكم الحياة والسلام والفرح لكل المؤمنين .

يا له من تباين بين ما نراه فى ص ٤ : ٣ حيث النوح الشديد والحزن والصوم والمسوح ، وبين ما نراه فى ص ٨ : ١٧ حيث الفرح والبهجة والولائم ... فبقدر ما كان حزنهم قدر ما تحول إلى فرح . وبقدر ما كان التبكيت على الخطية عميقاً ، يعطى الله فرحاً عظيماً بالخلاص . فالنفس التى تدرك مقدار الهلاك المريع الذى طرحت فيه تستطيع أن تقدر قيمة الصليب أكثر من غيرها .

ثانياً : الله محب البشر

لقد شك البعض فى قانونية هذا السفر لعدم وجود اسم الجلالة فى الإصحاحات

العشرة الأولى منه . ولعدم إقتباس العهد الجديد منه شيئاً ، ولوجود مبالغة فى الوليمة المذكورة وطول الخشبة (٥ : ١٤) ، لكن الحقيقة أن هذا السفر لم يبالغ فى شىء لأن هذه هى عادات ملوك الفرس فى ولائمهم لأشراف ورؤساء الولايات ولعل كثرة الأيام التى استمرت فيها الوليمة ناتجة عن عمل وليمة خاصة بأشراف رؤساء كل كورة من الكور على حدة ، أى خصص لكل كورة يوماً أو أكثر أما عن عدم ذكر اسم الجلالة فى هذه الإصحاحات العشرة ، فهذا لا يعنى عدم قانونيته لأنه لا يعقل أن إنساناً ما يدخل أجزاء فى الكتاب المقدس دون أن يذكر اسم الله فيه هذا ونلاحظ أن هذا السفر يعتبر **أقوى صورة لسهر الله على شعبه واهتمامه بهم أثناء**

سبيهم ، رغم عدم أمانتـــهم لـــه ورغبتـــهم فـــى البقاء مع الوثنييـــن .

وتظهر يد الله بصورة واضحة فـــى :

١ــ اختيار فتاة مسبية مسكينة لتتولـــى الملـــك.

٢ــ اكتشاف مردخاى للمؤامـــرة المدبـــرة ضـــد الملك وعدم جزائه عن أمانتـــه حتـــى يـــأتى الوقت المناســـب .

٣ــ تقديم القضيب الذهبى لأســتير الملكـــة .

٤ــ قلق الملك وعدم نومه وقراعتـــه عـــن أمانـــة مردخاى وسؤاله عن المكأفاة التـــى أعطيـــت له لا يمكن أن يكون هذا من قبيـــل الصدفـــة.

٥- تحول قلب الملك فـــى لحظـــات ليكـــره مـــن أحبه ، وأعطاه كرامـــة عظيمـــة لـــم يعطـــها لأحد مثله ... حتـــى يقبـــل صلبـــه وصلـــب أولاده .

٦ـ سقوط رعب مردخاى على جميع الولاة والرؤساء ففى كل الأمور السابقة كانت محبة الله جلية وتدبيره للأمور واضحاً .

ويرى البعض أن من أسباب عدم ذكر اسم الله فى هذه الإصحاحات ، هو إعلان إنحجاب وجهه عن شعبه رغم محبته لهم ، وذلك بسبب خطاياهم وشرورهم حيث يقول "وأنا أحجب وجهى فى ذلك اليوم" (تث ٣١ : ٨) ، إذ فضلوا البقاء فى أرض السبى بين الوثنيين ، عن أن يغتنموا فرصة السماح لهم بالرجوع إلى أورشليم أرض الموعد تحت قيادة زربابل ، مفضلين تجارتهم وإنجاحهم فى أى عمل آخر عن عبادة الرب وتنفيذ وصاياه .

ثالثاً : أحشويرش المستهتر

١ـ ولائم العالم (ص١)

لقد نبهنا السيد المسيح قائلاً : " الحق الحق أقول لكم أنكم ستبكون وتتوحون والعالم يفرح " (يو ١٦ : ٢٠) . لكنه عاد ونبهنا " ولكن حزنكم يتحول إلى فرح " (يو ١٦ : ٢١) بل أوصانا على فم الرسول " افرحوا فى كل حين " (فى ٤ : ٤) فالعالم يفرح إلى حين . أما نحن كأولاد الله ، ينبغى أن **نفرح فى كل حين** . ففرح العالم فى أطايب الأكل والشرب والسكر ، وإطلاق العنان للحواس والشهوات تعمل كيفما تشاء . لذلك سرعان ما يتبدد وينقلب من فرح إلى حزن وضيق وأما فرح أولاد الله فيكمن فى شعورهم بوجودهم فى حضرة أبيهم يسوع

الذى أحبهم إلـــى المــوت . لذلــك يــزداد علـــى الدوام .

لقد صنع أحشويرش الملــك المــتربع علـــى ١٢٧ كورة وليمـــة فـــاخرة ليفـــرح وقـــد زينــــها بالخمر التى لعبت بلبه حتى صــــار :

أ ــ مسلوب العقـــل والإرادة

فخضع عقله لشهوته ، وإرادتـــه لأهوائـــه. فلـــم يســـتطع وهـــو الحـــاكم الـــذى يديـــر ١٢٧ مقاطعـــة ، أن **يحكـــم نفســـه ويســـيطر علــــى شهواته** ، بـــل طلـــب أن يؤتـــى بزوجتـــه بيـــن السكارى لينظروا جمالـــها .

لعلنا نذكر مـــا ورد بتـــاريخ الكنيســـة ، أن أحد الأباطرة أخذ يفتخـــر أمـــام أحـــد القديســـين بقوته وسلطانه وبما تحت ســـطوته مـــن عظمـــاء وولاة ، فأجابه القديس : اعلم أيـــها الإمـــبراطور إنك **عبد لعبـــدى** . فثـــار الإمـــبراطور متعجبـــاً

كيف ينطق إنسان أعــزل لا يملــك شــيئاً بمثــل هذا الكلام . وللحال أوضـــح لـــه القديــس بـــأن الإمبراطور عبد للشـــهوة التـــى تسـيطر عليــه وتسيره ، تلك التى أخضعــها القديــس بنعمـــة الله لإرادتــه .

ب ـ فاقد لكرامتــه

لقد أساء الملك إلـــى نفســه كــزوج . لأنـــه كان ينبغى أن يحفظ زوجته ويحميها مــــن أعيــن الأشرار لكننا نجده يكشـــفها للأعيــن الشــريرة . فحيثما وجدت ولائـــم الخمــور اختفــت الحكمـــة وانهدرت الكرامة . كما أساء إلـــى نفســه كملــك لأنه طلبها تحضر فى الوليمـــة بطريقـــة تخــالف التقاليد الفارســية .

ج ـ فاقد أعز الأشـــخاص

لقد عزّ على وشتى الملكـــة أن تقــف بيــن الســكارى لتكــون موضــع اشــتهائهم ، فـــأبت

الذهاب إلى الملك ، **وهنا نجد الأصدقاء الأشرار يحلون مشاكل أصدقائهم بطريقة ملتوية** " فقال مموكان أمام الملك والرؤساء ، ليس إلى الملك وحده أذنبت وشتى الملكة بل إلى جميع الرؤساء ، وجميع الشعوب الذين فى كل بلدان الملك أحشويرش لأنه سوف يبلغ خبر الملكة إلى جميع النساء حتى يحتقرن أزواجهن فى أعينهن .. فإذا حسن عند الملك فليخرج أمر ملكى من عنده وليكتب فى سنن فارس ومادى فلا يتغير أن لا تأتى وشتى أمام الملك أحشويرش وليعط الملك ملكها لمن هى أحسن منها " (١٦ - ٢٠).

هذا هو ما تصنعه الخمر وما يصنعه الأصدقاء الأشرار .. انهم يجعلون الإنسان يضحى بكرامته ويقدم عائلته وحياته الزوجية السعيدة قرباناً لشهواته .

د ــ نادمـــاً

" بعد هذه الأمور لما خمـــد غضـــب الملـــك أحشويرش ذكر وشتى وما عملته ومـــا حتـــم بـــه عليها " (٢ : ١) . بلا شك يندم على مـــا فـــرط منه لكنه كيف يستطيع أن يعيد الأمـــور إلـــى مـــا كانت عليه . فكما يقول ســـليمان عـــن الســـكير " ضربوني ولم أتوجع ، لقد لكـــأوني ولـــم أعـــرف متى أســـتيقظ " (أم ٢٣ : ٣٥) .

هنا نلاحظ أن بهجة الوليمـــة انقلبـــت إلـــى أحـــزان واضطرابـــات لا بســـبب تجربـــة خارجية وقعـــت عليـــهم مـــن الشـــيطان حســـداً كوليمـــة أولاد أيـــوب (أى ١) ، ولا بســـبب كتابـــة يـــد خفيـــة مثـــل وليمـــة بيلشـــاصر (دا ٥:٥) ، ولكن الـــذى أفســـدها هـــو غبـــاوة الملك وشـــره .

هـ ـ يد الله العاملة

لقد أخطأ أحشويرش فى سكره وقبوله مشورة مموكان الشرير ، نازعاً تاج الملك عن زوجته وشتى لكن الله الرحوم صانع الخيرات حوّل هذا لخير أولاده دون أن يدرى إنسان ما بشىء . فقد كان يهيىء **فتاة مسبية يتيمة من الأب والأم الجسديين ليعطيها نعمة فى أعين كل من يراها (٢ : ١٥) وفى عينى الملك حتى يستخدمها لخلاص الشعب فى وقت الشدة .**

لقد دعى الله " بصانع الخيرات " لأنه يجول يصنع خيراً ، ويحول كل الأمور لخير أولاده .. **حتى شرورهم الأولى وخطايا صباهم تكون سبب إنسحاق قلب لهم وتواضع فينالوا بركات .**

٢ــ استهتار فى الوكالـــة

لقد وهب الله لــــه أن يكــون وكيــلاً علــى ١٢٧ كورة ، فكان عليـــه أن يـــهتم بكــل وزنـــة من هذه الوزنــــات . لكــن بلــغ اســتهتاره فــى وكالته :

أ ــ وثق فى هامان ثقة عميـــــاء تاركــاً إيــاه يتصرف فى الشعب كيفما شـــاء ، ولــو حدثــت مذابح عظيمة ظلمـــاً .

ب ــ عندما رأى الملكة أستير ونــــالت نعمــة فى عينيه ومد لها قضيب الذهـــب الــذى بيــده ، حسب أن المملكة ملكه يتصــــرف فيــها حســب أهوائه وشهواته ، لذلك قـــال لـــها : " مــالك يــا أستير الملكة وما هــــى طلبتــك ، إلــى نصــف المملكـــة يعطــى لــك " (٥ : ٣) يــا لـــه مــن استهتار . هل لأنـــها نـــالت نعمـــة فـــى عينيـــه يعطيها نصف المملكـــة ؟! .

تدريب

مـــادمت تشـــعر بـــأن أبـــاك الســماوى صـــانع للخـيرات .

اشكره على كل حال ومن أجل كــل حــال وفــى كل حال . اشكره إذا انتقلـــت إلـــى بلـــد أخـــرى لأنه يدبر لك خـــيراً . اشـــكره إذا أدبـك لأنـــك موضع عنايته وموضع حبه . اشكره فـــى بدايـــة ونهاية كل يوم لأنه اعتنى بـــك . اشـــكره علـــى محبته التى جعلته يقدم ذاته فداء عنــــك.

رابعاً : هامان المتكـــبر

١ــ عداوة قديمـــة

لو عدنا إلى سلسلة أنساب كل مـــن هامـــان ومردخاى لرأينا **هامان** بـــن همداتـــى **الأجـــاجى** (٣ : ١) أنه عماليقى مـــن نســـل الملـــك أجـــاج الذى إستحياه شاول عندما أمــــره الله أن يحـــرم كـــل عمـــاليق (١ صـــــم ١٥ : ٣ ، ٩) ، أمـــــا

مردخاى فهو ابن يائير بن شمعى بن قيس (٢ : ٥) .

فالخطأ الذى ارتكبه شاول لتركه أجاج حياً ، تحمله الشعب بعد سنوات طويلة فى أرض السبى فيقف هامان من نسله ضد أحد أقرباء شاول (مردخاى) ، بل بسببه كاد الشعب يهلك.

ونحن كثيراً ما نستهين بالعدو ، ونحسب أنفسنا أننا قادرون على النصرة ، وأنه لن تثور فينا شهوات الماضى ، ولذات الجسد ، والعادات القديمة ، لكن العدو بمكره يتغافل قليلاً إلى اللحظة التى نضعف فيها فيثور مرة أخرى مستخدماً كل ضعفاتنا القديمة ، لذلك ينبهنا الرسول " أن من كان قائماً فليحذر لئلا يسقط " .

٢ــ علامات الكبريـــاء

أ ــ **رغبته أن يكــرم** تكريــم ملــوك فــارس ، حيث كان الشعب يتعبد لـــــهم .

ب ــ **حبه للانتقام** ، فلم يعد يحتمــــل أن يــرى ليس مردخاى وحده بــــل وكــل شــعبه " وازدرى فى عينيه أن يمد يده إلى مردخـــاى وحــده لأنـــهم أخبروه عن شعب مردخـــاى " (أس ٣ : ٦) كمـــا أراد أن يشبع جنــون كبريائـــه بتفكــيره الــردىء فى علو الخشبة التى يصلب عليــها مردخـــاى.

ج ــ **حديثه عن نفسه دائمـــاً** ، فكـــان يحضــر أحباءه ويظهر لهم عظمتـــــــه والشــــرف الــذى ناله من الملــــك (٥ : ١١) ، فكــانوا يتظــاهرون له بالحب ، كمـــا أن كبريـــاءه جعلــه يحســب أن الملك لا يتحدث عن آخـــر ســـواه ، لذلــك غــالى فى الطريقة التى تســـتخدم لمـــن يحبــهم الملــك .

فالإنسان المتكبر يــدور حــول ذاتـــه ، ولا يــرى غير نفسه ، ولا يريد أن يسمع إلا عـــن نفســـه .

٣ _ نتائج الكبريـــاء

أ ــ انخداع نفســـه

لقـــد حســب هامـــان المتكــبر أن الملكـــة ترغب فى تكريمه لمصاحبته الملك فــــى الوليمـــة ولا يعلـــم أنـــها دعتـــه لدينونتـــه . فـــــالمعجبين بأنفسهم خادعين لنفوســـهم كما يقـــــول عوبديـــا " **أنت محتقر جـــــدا . تكــبر قلبــك قـــد خدعــك** " (عــو ٢ : ٣).

ب ــ اضطراب نفســـه

عندمـــا دعـــت أســـتير هامـــان للوليمـــــة ، فخرج فى ذلـــك اليـــوم فرحـــا وطيـــب القلـــب " ولكن قلبه لن يفـــرح ولا يســـر ، لأنـــه متكـــبر . فإذ رأى مردخاى " امتـــلأ هامـــان غيظـــا علـــى مردخـــاى " (٥ : ٩) . وبعدمـــا عـــدد هامـــان

لأهل بيته وأحبائه عظمته وغناه وكرامتـــه قــال: " وكل هذا لا يســـاوى عنــدى شــيئاً كلمـــا أرى مردخاى اليـــهودى جالســاً فــى بــاب الملــك " (٥ : ١٤) . والحقيقة أن كـــل هــذا لا يســاوى شيئاً ، ليس كلما رأى مردخـــاى ، ولكــن طالمــا كان قلبه متكبراً لأنـــه لــو لــم يوجـد مردخـــاى لوجد غيره وإن لم يكــن هنــاك غــيره ، لطلـــب أن يكون أعظم من الملــك والملكـــة ... الــخ لأن قلب المتكبر لا يشبع أبـــداً .

ج ـ إهدار كرامتـــه

" المنتفخ المتكبر اســـمه مســتهزئ عــامل بفيضـان الكبريـــاء " (أم ٢١ : ٤١) .

ففى اللحظة التـــى دخــل **هامــان** ليطـــالب بصلـــب **مردخـــاى** ، إذ **بالملــك** يستشــيره فـــى طريقة **تكريمه** لأحباء الملـــك . ولكبريـــاء قلبـــه يحسب أن الملك لا يحب إنســـــاناً مثلـــه ، لذلـــك

غالى فى التكريم ، فطلب منـــــه أن يــأخذ بيديــه الثيـــاب والفرس ، ويركب مردخــــاى الفــرس فى ســـاحة المدينة وينـــادى قدامــــــه "هكــذا يصنع للرجل الـــذى يرغــب الملــك أن يكرمـــه" (٦ : ١٠ ، ١١) .

فإن كنت تريد أن تحيا **ســـعيداً** ، لا تطلـــب **الكرامة** عندئذ تجرى هى وراءك وتلتصـــق بــك ولا تريد أن تفارقك ، أما إن طلبـــت مجــداً مــن الناس فستهرب منـــك .

د ــ نزع الخاتم منــه

" نزع الملك خاتمه الذى أخذه مـــن هامـــان وأعطـــاه لمردخـــاى وأقـــامت أســتير مردخـــاى على بيت هامان " حقاً إنه يــنزل الأعــزاء عــن الكراسى ويرفع المتضعين . يأخذ من الذيـــن لــم يســلكوا بأمانة فى الوكالة التـــى ائتمنـــوا عليـــها ســـواء أكانت مـــــواهب أو وقـــت أو غنـــى أو

أولاد .. ويقيم الذين كانوا أمناء فى القليل على الكثير .

هـ ـ ارتعد هامان أمام الملك والملكة

إذ كشف الملك طبيعته ، ولكن كم يكون موقفنا نحن عندما تتكشف خطايانا يوم الدينونة أمام الجالس على العرش والشاروبيم والساروفيم وكل الطغمات السماوية ، وكل إخوتنا القديسين .

و ـ صلبه على الصليب

" من يحفر حفرة يسقط فيها ومن يدحرج حجراً يرجع إليه " (أم ٢٦ : ٢٧) .

لقد أعد الخشبة التى يصلب عليها مردخاى ، ولا يعلم أنه قد أعدها لنفسه (٧ : ٩) ، فالذى يزرعه الإنسان إياه يحصد .

ز ــ إبادة بيتــه

لقــد أراد هــلاك شــعب الله ، فــهلك هــو وأولاده العشـــرة .

خامساً : مردخاى المتواضـــع

١ــ علامات اتضاعــه

الظــــاهر أن مردخـــاى أوشــــــك أن يقضــــــى علــــى الشـــعب كلـــــــه بكبريائــه وعــدم خضوعــه لــهامان . لكـــن الحقيقــة تكشــف أن مردخــاى كــان متضعـــاً للغايــة ،أو بمعنــى آخــر كانيفــهم ويمــــارس الاتضــاع الحقيقــى لا الشــكلى ، والــذى علــى أساســه تبنــــى كــــل الفضــــائل ويظــــهر ذلك فــى :

أ ــ عدم كبريائــه

فــهو لا يقبــل الســجود لــهامان " ســجود العبادة " خفــت أن أحــول كرامــة إلــهى إلــى

إنسان ، وأعبد أحداً سوى إلهى " (١٣ : ١٤) . إذ أراد هامان أن يكرم تكريم ملوك الفرس الذين كانوا يعبدون كآلهة إنه لا يصنع ذلك ولو لمجرد إرضاء الناس ... إن قلبه بسيط ظاهره يمثل ما فى داخله . فلو كان مردخاى متكبراً لأخذ صورة الرياء والنفاق ، وسجد لهامان الذى يحبه الملك حتى ينقذ حياة نفسه من الموت ويأخذ مركزاً .

ب ـ لم يسجد لهامان ، ليس كبرياء منه

بل غيرة على الإله المعبود الحقيقى . لذلك نجده يخاطب الرب قائلاً : " انك تعرف كل شيء وتعلم أنى لا تكبراً ولا احتقاراً ولا رغبة فى شيء من الكرامة فعلت هذا ، ولم أسجد لهامان العاتى فإنى مستعد أن أقبل آثار قدميه عن طيب نفسى .. " (٣ : ١٢ ، ١٣) . ياله من إنسان متضع ، مستعد فى رضى أن

يقبل آثار قدمى الآخرين إن كان ذلــــك لا يســـىء إلى علاقته مع إلهـــه .

ج ــ لا يطلب كرامة أو أجراً زمنيـــاً

ويظهر ذلك فى نهايـــــة الإصحـــاح الثـــانى حيث اكتشـــفت مؤامـــرة بفتـــان وتـــرش خصيـــا الملك لقتله ، وأخبر أستير الملكـــة لتخـــبر الملـــك وفحص الأمـــر ووجـــد أنـــه صحيحـــاً فصلبـــا ، وكتب الأمر فى أخبـــــار الأيـــام دون أن يكافـــأ . فلم يطلب مردخـــاى أجـــراً أو جـــزاء .. ولكنـــه عمل حسب وصية الرســـــول القائلـــة " لا نفشـــل فى عمل الخير لأننا سنحصده فى حينـــــه إن كنـــا لا نكـــل " .

لقد بدا كما لو كان مردخـــاى فقـــد الجـــزاء لكن جزاءه كان عظيماً ، كان فيـــه إنقـــاذ للملكـــة وله وللشعب كلـــه ..

ليتك يا عزيزى تذكر دائماً عند صنعك للخير أن " الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة " (عب ٦ : ١٠) .

د ـ شجاعته

فالاتضاع الحقيقى يولد الشجاعة ، لذلك نجد مردخاى لا يقبل طلب أستير الخاص بنزع المسوح التى يلبسها (٤ : ٤) كما نجده ينتهر الملكة ولكن فى حب ، " لا تخالى فى نفسك أنك تنجين فى بيت الملك دون جميع .. وأنت وبيت أبيك تهلكون " .

هـ ـ إيمانه بعناية الله

إن المتضع الحقيقى فى فرح دائم ، وذلك لشعوره بوجود أب محب يدبر حياته وحياة إخوته الكنيسة الواحدة الوحيدة .

فمردخاى الذى سقط فى هـذه الضيقـة العظمـى حيث بسببه سيهلك الشعب كلـه ، ينتـهر الملكـة فى حـب ، لكنـه بثقـة كاملـة فـى مخلصـه ومخلص كل الشعب ، يقـول لأسـتير " لأنـه إن سكت فى هذا الوقـت فسـيكون فـرح وخـلاص من مكان آخر " فكأنه يقول لها أن الله لـن يعـدم وسيلة للخلاص ، فـهو سـيعمل حتمـاً ، لكننـى أخشـى أن تخسـرى الإكليـل الموضـوع لـك فيأخذه آخر منـك .

عزيزى .. ألم تختـبر فـى حيـاتك أن الله أنقذك من مواقف كثـيرة مؤلمـة ؟ ومـع ذلـك عندمـا تتكـرر هـذه المـواقف تضطـرب ، فتخسر إكليل التسـليم بين يدى الله .. بينمـا قـد تعلمت من الماضى أن الله حتمـا يتدخـل ويحـل كل مشاكلك ويدبر لك كل مـا هـو خـير لـك .

فوقت التجربـــة ليســت إلا لحظـــة وهبــت لــك لسرقة إكليل التسليم للـــرب .

عزيزى .. ألا تشعر بأن حيـــاتك لـــم يكـــن فيها ما هو من باب **الصدفة بـــل الله هـــو الـــذى وضعـــك فـــى هـــذه الظـــروف ليســتخدمك فـــى تمجيد اســـمه القـــدوس فـــى بلـــد معيـــن وفـــى دراسة معينة أو بين أفـــراد عـــائلتك وأصدقـــائك وزملائك** .. تذكر دائماً قول مردخـــاى لأســـتير " **من يعلم إن كنتِ لوقت مثـــل هـــذا وصلـــت إلـــى الملـــك** " .

٢ــ مردخاى كرمز للمســـيح

أ ــ " مردخـــاى " معنـــاه الرجـــل الوضيـــع ، ويســـوع " إذ كان فـــى صـــورة الله لـــم يحســـب خلسة أن يكون معادلاً لله ، ولكنـــه أخلـــى نفســـه آخذاً صورة عبد صائراً فـــى شـــبه النـــاس . وإذ

وجد فى الهيئة كإنسان ، وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب " .

ب ــ " وخروج مردخاى من أمام الملك بلباس ملكى اسمانجونى وأبيض وتاج عظيم من ذهب وحلة من بز وأرجوان ، وكانت مدينة شوشن متهللة " (٨ : ١٥ ، ١٦) فكما كان رمزاً ليسوع فى اتضاعه أيضاً فى المجد الذى أعطى له والفرح الذى ساد شعبه مع الفارق .

ونلاحظ أن الاسمانجونى هو لون سماوى يرمز ليسوع النازل من السماء ، والأبيض رمز القداسة لأن يسوع قدوس . والتاج علامة الملك لأنه ملك الملوك ، والبز علامة الغنى وهو خالق الكل ، والأرجوان لونه أحمر علامة سفك دمه عنا .

سادسا : أستير المحبـــة

في الوقت الذى استحق فيه الذيـــن رفضـــوا العودة إلى أورشليم مع زربـــابل المـــوت ، كـــان الله يدبر لـــــهم خلاصـــا عجيبـــا وكعادتـــه عنـــد استخدامه للبشـــر فإنـــه لا ينظـــر إلـــى المركـــز الإجتمـــاعى أو الغنـــــــى أو الجـــــاه أو قـــــوة الشخصية... الـــخ ، لكنـــه يتطلـــع **إلـــى القلـــب المتســـع بالمحبـــة** فيختـــاره ولـــو كـــان طفـــلا صغيرا .

لقد اختار هنــــا صبيـــة مسـبية فـــى أرض الأعداء بدأ كما لو كـــان الزمـــان قاســيا عليـــها فحرمت من رعاية والدها وهى فـــى بطـــن أمـــها وحرمت من حنان والدتها بعـــد ولادتـــها . لكـــن الرب اختـــــار لـــها مردخـــاى الرجـــل المؤمـــن ليتعــهدها ، فكأنـــها تقـــول مـــع داود " **إن أبـــى وأمـــى قـــد تركـــانى والـــرب يضمنـــى** "

(مز ٢٧ : ٩) . لكنها تعتـــبر أعظـم قـدوة ، لا للسيدات فحسب ، بــــل وللرجــال أيضـــاً . فقــد كانت أستير أمينة لزوجـــها ، طائعــة لمردخـــاى ولى أمرها غيورة علي شـــعبها ، شــجاعة فــى الحق ، مضحية إلــــى المــوت لأجـل الآخريــن ومتواضعــة ..

١ـــ أستير المطيعــة

غمر مردخاى أستير بمحبتـــه لــها ، حتـــى لم تعد تشعر بفقدانها لحنـــان والديـــها ورعايتـــهما ولم تنتيه رعايته لها حتى بعد دخولها فــــى بيــت النساء إذ كان مردخـــاى يتمشـــى يومـــاً فيومـــاً أمام دار بيت النساء ليستعلم عن ســــلامة أســتير وعما يصنع بـــها (أس ٢ : ١١) وقــد اســتجابت أستير لهذه المحبة بطاعتها الكاملـــــة لمردخـــاى وكانت أستير تعمل حسب قـــول مردخـــاى كمـــا كانت فى تربيتها عنـــــده " (٢ : ٢٠) .

٢ـ أستير المحبة

لقد دخلت أستير العالم فى أرض السبى فى حالة يتم ، ليس لها من يعولها سوى ابن عمها الفقير مردخاى ، لكنها تشربت من الحب ، فقد غمرها بقلبه المحب ، وبالتالى عرفت كيف تغمر كل الشعب بمحبتها ، لذلك نجدها :

أ ـ تقدمت بإرادتها إلى الموت

رغم كونها صغيرة فى مقتبل عمرها ، ملكة عظيمة جميلة المنظر ، محبوبة من ملكها العظيم . ورغم وحشية ملكها الذى جرد أكبر جيش فى التاريخ لمحاربة اليونان ، قاسياً لا يعرف الرحمة على الأصدقاء ولا الأعداء ، فعندما توسل إليه صديقه ليسياس أن يعفى ابنه الأكبر من الحرب إذ قدم أبناءه الخمسة الآخرين .. فما كان من

الملك إلا أن شطر الولد شطرين ، وأمر الجيش أن يمر بينهما ليعرف الجميع حزمه وصرامته .

ب ـ لم تلق اللوم على الآخرين

فلم توبخ مردخاى ، ولا اتهمته بالكبرياء لعدم خضوعه لهامان ، بل شعرت أنها هى وكل أهلها قد اشتركوا فى الخطية التى أدت بهم إلى هذه النتيجة لذلك صرخت إلى الرب " أنا قد أخطأت أمامك لذلك أسلمتنا إلى أيدى أعدائنا لأننا عبدنا آلهتهم وأنت عادل أيها الرب " (اس ١٤ : ٦ ، ٧) ، فالقلب الذى يدين الآخر ويلقى باللوم عليهم لم يعرف بعد كيف يحب حباً حقيقياً .

٣ ــ أستير المتواضعـــة

إن سر نصرتها هو اتضاعها ، فلـــم تتكـــبر على مردخاى الفقير حتى بعد ارتقائـــــها العـــرش بل صارت مطيعـــــة لـــه كمـــا لـــو كـــانت فـــى طفولتـــها وصباهـــا ، **كمـــا لـــم تـــهتم بالزينـــة الخارجية** ، فلم تطلب لزينتها غير مـــا قـــال لـــها عنه خصـــــى الملـــك (٢ : ١٥) لذلـــك أعطاهـــا الرب نعمة فى أعين كل من يراهـــــا .

٤ ــ أستير المؤمنـــة

تشـــربت أســـتير مـــن مردخـــاى **الإيمـــان** أيضاً ، لذلك عندما عرفـــت الأمـــر لـــم تطلـــب مردخـــاى لتدبـــير مؤامـــرة لإهـــلاك هامـــان .. ولكنها قـــالت لـــه : " صومـــوا مـــن جـــهتى ولا تأكلوا ولا تشربوا ثلاثة أيام ليـــــلاً ونـــهاراً وأنـــا أيضاً وجوارى سنصوم كذلك وهكذا أدخـــل إلـــى

الملك خلاف السنة " (٤ : ١٦) . لقد عرفت أن الخلاص فى يد الله .

لذلك نجد الله يعمل فى (ص ٦) فيجعل النوم يطير من عينى الملك حتى يثق فى أمانة مردخاى له ، وعندئذ ينكشف خداع هامان . ولا يفوتنا هنا أن نرى ذلك المنظر الجميل الذى حول أستير ، إذ لم تصم هى وحدها بل وجواريها . وهذا يكشف لنا عن مدى تأثير نعمة الله التى فى أستير على جواريها . فالمؤمن الحقيقى كالنور الذى يشع لا على أولاده فقط بل ومرؤسيه ورؤسائه وخدامه .. " أنتم نور العالم " .

٥ ـ أستير الشجاعة

لقد تقدمت أستير الشجاعة إلى الملك ، وكانت تؤمن أن أصوام وصلوات الشعب .. تفتح أبواب رحمة الله . فيمد الملك قضيب

الذهب ، وفعلاً حدث ما قدمت عليه بجرأة . ونحن يناديناً ملك الملوك ورب الأرباب ، لا ليقدم لنا قضيب الذهب ، بل ليهبنا ذاته ويجعلنا فى حضرته على الدوام باستحقاق الدم المسفوك على الصليب ، ومع ذلك فى جبن وخوف نهرب من الرب ، بحجة خطايانا .

إن محبته متدفقة تحصر كل إنسان مهما بلغت خطاياه وآثامه ، إنه يشتاق إليك .. أفلا تتقدم؟ فإن كان الشعب وأستير نالا كل هذه البركات بسبب شجاعة أستير ، فإن سر فشلنا فى الحصول على بركات السماء هو **خوفنا** " وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون .. فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى " (رؤ ٢١ : ٨) .

٦ ـ أستير الحكيمـــة

تظهر حكمة أستير فـــى :

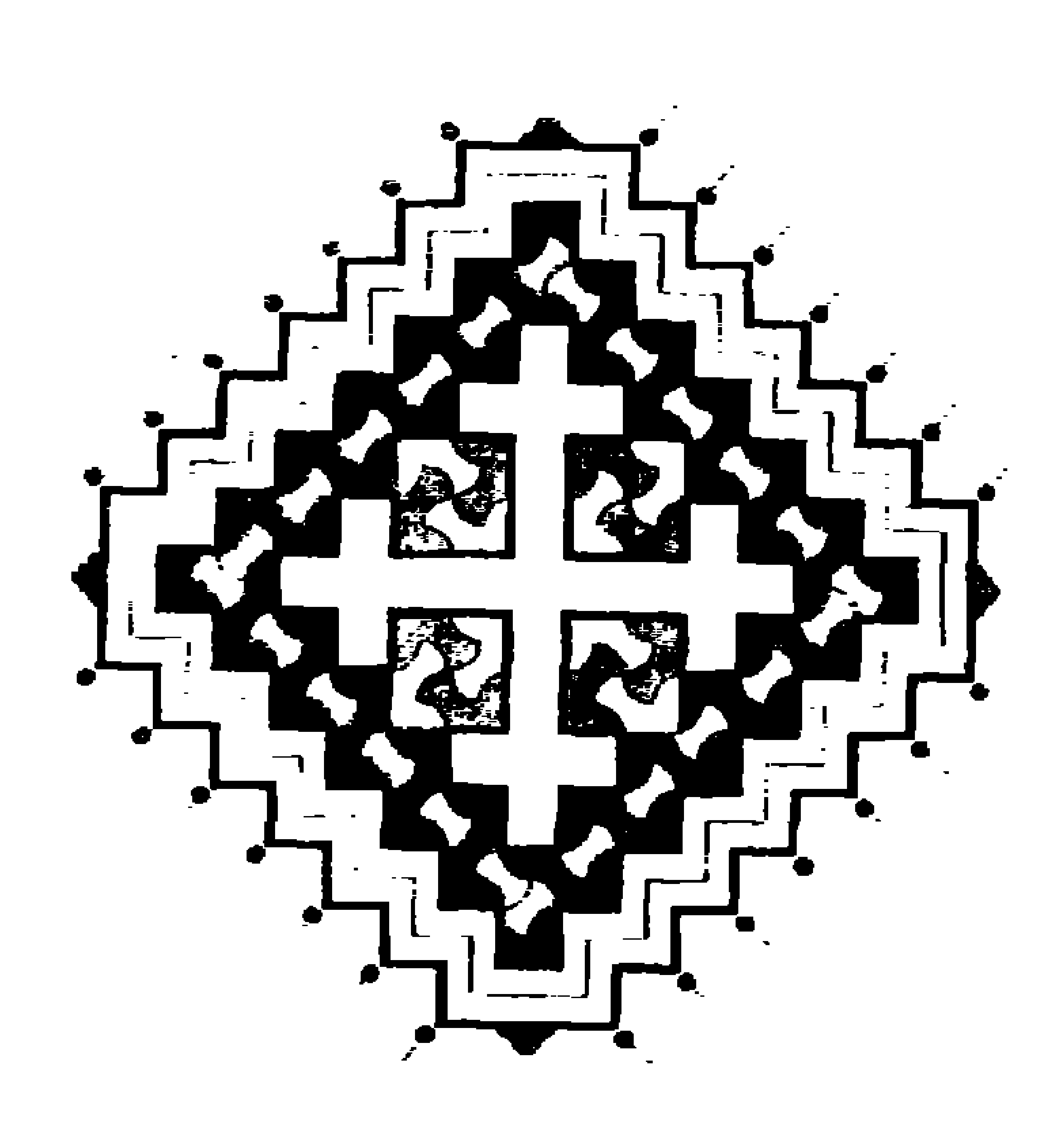
أ ــ تسليمها الأمر بين يـــدى الله .

ب ــ عدم تعجلها فى الأمر بـــل دعــت الملـــك إلى وليمة خاصة مع هامان . لعل تـــأجيل أســتير لطلبها الحقيقى طالبة من الملك أن يقبـــل دعوتـــها للوليمة المعدة له ولهامان ، كـــان لســبب أو آخـــر لم يذكره الكتـــاب المقـــدس ، لكـــن هنـــاك ســبب خفى لم تعلمه حتى أستير نفسها ، إذ طلبـــها هـــذا عجل هامان وعائلته فى الكيـــد بمردخـــاى وفـــى نفس الوقت أرشد الله الملـــك ليكـــافىء مردخـــاى فيسقط هامان أمام مردخاى ممـــا يســـهل لأســـتير نجاحها . **فحكمـــة أستير** لم تكـــن مـــن عندهـــا ، ولكنها **عطية مـــن الله.**

ج ــ برعت أستير فـــى إلقـــاء اللـــوم علـــى هامـــان دون الملك ، فلم تعاتبه ولا لامتـــه علـــى

شىء ، لذلك استطاعت أن تغتصـــب قلبـه تـأخذ الخاتم من يده . كما تظهر حكمتـــها فـــى المنـــاداة بالتعييد بهذا الخـــلاص الـــذى تـم بواسـطة الله ، وقد دعى بعيـــد الفوريـم . يعلـن أهميـة إقامـة الأعياد بارشاد الروح القدس حتـــى نذكـر دائمـا عمل الله فينـا .

ملاحظة : لهذا السفر تكملة ســـنتكلم عنـه فيمـا بعد .



ملحق بالأسفار التاريخية

موجز لتاريخ العالم
كما ورد فى أسفار الكتاب المقدس

أولاً : ما بين الخلقة والطوفـــان

١ــ خلقة العالم (تــك١).

٢ــ ســـقوط آدم وانتظـــاره الخـــلاص (تــك٢).

٣ــ فساد البشرية (الطوفــان) (تــك٣) ســنة ٢٣٤٨ ق.م.

ثانياً : من الطوفان حتــى خـروج الشـعب مــن مصـــر

١ــ البطاركـــة الأولـون (إبراهيـم وإســحق ويعقوب ــ يوســف) .

٢ــ ولادة موســـــى ســـــنة ١٥٧١ . (سفر الخـروج)

ثالثا : من الخروج حتى بنـــاء الـــهيكل

١ــ رحلاتهم فى البرية . (ســفر العــدد)

٢ــ دخولهم أرض الموعــــد تحــت قيـادة يشـــوع . (سفر يشـــوع)

٣ــ انحراف الشـــعب بعــد يشــوع ، ممـــا أدى إلى استعبادهم ، فأرســـل الله لــهم ١٣ قاضيا لأجل توبتـــهم وخلاصـــــهم مـــــــن الأعـــــــــداء . (سفر القضـــاء)

٤ــ رفض الشعب لله كملك وطلبــــهم ملكـــا أرضيـــا وقبولـــهم شـــاول ملكـــا ســـنة ١٠٩٥ ق.م (سفر صموئيـــل الأول).

٥ــ إرســـال الله صموئيـــل ليمســـح داود ملكا لرفضه شــــاول ســـنة ١٠٦٣ ق.م (سفر صموئيـــل الأول).

٦ــ تجليس داود ملكا . (ســـفر صموئيـــل الثانى)

٧ــ تجليس سليمان ملكا وبنـــاؤه الـــهيكل . (سفر ملـــوك الأول)

رابعا : من بناء الهيكل حتى ســبى بـــابل

١ــ سقوط ســليمان.

٢ــ انقسام المملكة إلـــى مملكـــة إســرائيل العاصيـــــة (١٠ أســباط) ومملكـــــة يهـــوذا (ســبطين) وكـــان ذلـــك فـــى عـــهد ابنــــه رحبعــــام . (ملـــــوك الأول ١٢).

٣ــ بقيت مملكـــــة الأســباط العشـــرة ٢٥٠ سنة شـــريرة ، أرســـل الله لـــها أنبيـــاء كثيرين منهم إيليـــا .. وقـــــد أخرجــت وأسلمت السامرة عاصمتـــــها بيـــــد

شـلمناصر مـــــــلك آشــور . (ملــوك الثـانى ١٧)

٤ــ دامت مملكـــة يـــهوذا ١٣٠ ســـنة بعـد انقـــراض المملكـــة الســـابقة وكــــــانت عاصمتها أورشليم تولى عليــــها بعــض الملوك الصـــــالحين . ولكـــن لانحرافـــها أدبــــهم الله بضربـــات كثـــيرة وأخــــيرا سباهم بيـــد نبوخـــذ نصـــر بـــابل وقـــد أحرق المدينة والـــــهيكل بالنـــــار وســـبى الشعب إلى بابل وكان ذلـــــك فـــى ســـنة ٤٢٠ من تأسيس الـــــهيكل .

خامسا : من السبى حتى ميـــلاد المســـيح [١]

١ــ دام الســـبى ٧٠ عامـــا كنبـــوة أرميــــــا النبــــى(٢٥ : ١١ ، ١٢).

---

[١] تركنا بعض الحوادث التاريخية مثل المكابيين لشرحها فى الأسفار التالية إن شاء الرب .

٢ــ رجوع البعض فى أيام كــــورش تحــت قيادة زربابل (دا ٩ : ٢ ، عـــز ٢).

٣ــ ظهور حجــى وزكريــا للحــث علــى إعادة بناء الــهيكل .

٤ــ ظــهور نحميــا وســعيه لبنــاء أســوار أورشـليم.

٥ــ بعد رجوعهم خضعوا لملـــوك فــارس ثم ملوك ســوريا وقــد أصابــهم ظلمــا وبخاصة فى أيــام الملــك انطيوخــوس الذى دنس الهيكل وعذب الشـــعب .

٦ــ خضوعهم للرومــــان حتــى مجــىء المســيح متجسـدا.




Bibliotheca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية
03024456